١ ـ الابستمولوجيا والتحليل النفسي .

ليس الهدف هنا البحث في علاقة التحليل النفسي بالابستمولوجيا بصورة عامة ، بل ان هدفنا ينحصر في البحث في الاقتراح الذي يتقدم به الابستمولوجي الفرنسي المعاصر « غاستون باشلار » Gaston Bachelard لتصور علاقة بين الابستمولوجيا والتحليل النفسي . ان الابستمولوجيا يمكن ان تستفيد،في نظر باشلار ، من التحليل النفسي من اجل بلوغ اهدافها من تحليل المعرفة العلمية . فان احدى المهام الاساسية التي يعين باشلار للابستمولوجيا أمر القيام بها هي القيام بتحليل نفسي للمعرفة الموضوعية . ويخصص باشلار واحداً من اهم كتبه للبحث في هذه المسألة هو كتابه « تكوّن الفكر العلمي » La formation de l'esprit scientifique الذي نجد له عنواناً فرعياً هو : محاولة لتحليل نفسي للمعرفة الموضوعية .

فما هي الصورة التي يرى عليها باشلار علاقة الابستمولوجيا بالتحليل النفسي؟ وما هي المفاهيم الاساسية التي يمكن للتحليل الابستمولوجي ان يستفيدها من التحليل النفسي لكي يستخدمها ضمن تحليله للمعرفة العلمية؟

ينطلق التحليل النفسي من فرضية عامة هي فرضية اللاشعور . ويعني ذلك بالنسبة للمحلل النفسي ان فهم الحياة النفسية يقتضي ألا نقف عند الجانب الظاهر منها ، اي الشعوري . فالامر يقتضي اعتبار الجانب اللاشعوري من الحياة النفسية الذي يتم كبته لعدم امكان تحققه ، لتعارض رغباته وميوله مع متطلبات الحياة

اليومية واعتباراتها الاخلاقيةوالمجتمعية . على ان فرضية اللاشعور تقوم على اساس ان كبت الرغبات التي لا يمكن تحقيقها والاهواء التي لا يمكن اظهارها ، لا يعني ابداً أن هذه الرغبات والميول تقصى نهائياً وتفقد ديناميتها وسعيها نحو الظهور . فان الحياة النفسية اللاشعورية ، في نظر فرويد ، لها تأثير كبير على حياتنا النفسية الشعورية الى الحدود التي لا يمكننا فيها فهم هذه الاخيرة بدون اعتبار الاولى . ان اجرائية فرضية اللاشعور تبرز في ان كثيراً من مظاهر الحياة النفسية لا يمكن ان تفسر عند الوقوف عند الحياة الشعورية في مظاهرها المختلفة . يظهر حينئذ انه لا بد من اللجوء الى افتراض جانبلا شعوري من الحياة النفسية يكبت لتعارضه مع متطلبات الحياة اليومية ، ولكن دون ان يفقد سعيه الى الظهور . ولكن ما هو المنهج الذي يتبعه المحلل النفسي من اجل معرفة الرغبات والميول اللاشعورية؟ كيف يمكن للمحلل النفسي ان يكتشف تلك الرغبات والميول علماً بأن ما يستطيع ملاحظته هو الشعور وبأن تلك الرغبات غير مشعور بها؟ ليس هنالك أي تناقض في هذا الباب ، فان فرضية اللاشعور في التحليل النفسي تتضمن أن هذه الرغبات التي لا تتوقف عن سعيها الى الظهور ، أي تظل دينامية باستمرار ، تتحايل على مظاهر الشعور فتمتزج بها وتظهر من خلالها . ولذلك فان مجهود المحلل النفسي يتركز على ملاحظة مظاهر الشعور ذاتها ملاحظة دقيقة ليتمكن من ان يكتشف المظاهر اللاشعورية التي تختبىء وراءها . وهكذا فقد استطاع فرويد ان يحلل كثيراً من مظاهر الشعور ليجعل منها وسيلته الى كشف ما هو لا شعوري . فمن خلال تحليله لفلتات اللسان وزلات القلم وغيرها من افعال الشعور البسيطة ، ومن خلال تحليله بصورة خاصة للحلم يصل فرويد الى الرغبات اللاشعورية التي تؤثر في سلوك الشخصية الانسانية تأثيراً كبيراً دون ان تشعر بذلك .

ما الذي تستطيع فرضية اللاشعور الفرويدية ان تفسره من السلوك الانساني؟ انها تساعدنا على القاء الضوء على حالات المرض النفسي او على حالات الاضطراب النفسي في مستوياتها المختلفة من ازمات نفسية وعقد نفسية ومظاهر تثبيت أو توقف او نكوص في الحياة النفسية . ان فرضية اللاشعور هي التي تساعدنا على تفسير مظاهر السلوك التي لا تستطيع فرضية تطابق الحياة النفسية مع الحياة الشعورية ان تفسرها .

لم نكن نقصد من هذا العرض ان نعرض بتفصيل وتدقيق لفرضية اللاشعور في التحليل النفسي ، بل كان هدفنا ينحصر في تقديم تصور عام عن هذه الفرضية بالصورة التي تسهل علينا ان نفهم تعامل باشلار مع هذه الفرضية واقتراحه بأن نستفيد منها لاستخدامها في التحليل الابستمولوجي .

يعرف باشلار الابستمولوجيا من هذه الناحية بكونها التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية ، أي العلمية . ونرى ان ما يأخذه باشلار عن التحليل النفسي هو اساساً فرضية اللاشعور . فباشلار يأخذ هذه الفرضية وينقل مجال تطبيقها من الحياة النفسية للشخصية الانسانية الى مجال العمل العلمي . فللعمل العلمي في نظر باشلار جانب مهم لا يكون موضع وعي مثلما ان للحياة النفسية جانبها الغير مشعور به . والكبت في مجال المعرفة العلمية ، مثلما هو في مجال الحياة النفسية ، لا يعني اقصاءً تاماً للمكبوتات واحالتها الى عناصر ساكنة منعدمة التأثير . يهدف التحليل النفسي الى البحث في المكبوتات النفسية مفترضاً فيها الدينامية والقدرة على الفعل . ويهدف التحليل النفسي للمعرفة العلمية الى الكشف عن المكبوتات العقلية ليبحث عن مدى اثرها على العمل العلميوكما ان التحليل النفسي يفترض أن اللاشعوري ليس غريباً عن ميكانيزم الحياة النفسية ، بل هو منبثق عنه ، فيجعل من الحياة النفسية بذلك هي المصدر لما يمثل مظاهر ازمتها ومرضها وثباتها ونكوصها ، فان باشلار يفترض ان العمل العلمي هو الذي يخلق لذاته وبذاته ما يمثل مظاهر تعطله او توقفه او نكوصه . ان المكبوتات العقلية هي ما يدعوه باشلار بالعوائق الابستمولوجية ، وليست هذه المكبوتات شيئاً يرد على العمل العلمي من خارجه ، بل هي منبثقة عنه . ينطلق باشلار من الاعتقاد بأن المعرفة العلمية عملية

تجري ضمن شروط نفسية ، ويؤكد نتيجة لذلك ان التفكير في هذه الشروط يمكننا من ان نضع مشكلة المعرفة العلمية في صيغة عوائق . نقرأ له بهذا الصدد : « عند البحث في الشروط النفسية لتقدم العلم ، نصل حيناً الى الاعتقاد بأنه ينبغي وضع مشكلة المعرفة العلمية في صيغة عوائق . ولا يتعلق الامر هنا بعوائق خارجية كتعقد الظواهر وزوالها ، ولا بالطعن في ضعف الحواس والفكر الانسانيين . ففي فعل المعرفة ذاته تبرز بكيفية صميمية ، وبنوع من ضرورة وظيفية ، تعطلات واضطرابات . فهنالك سنتبين علل الركود ، بل والنكوص ، وهنالك سنكشف عن علل السكون التي سندعوها عوائق ابستمولوجية . »(٢)

ان العوائق الابستمولوجية هي إذن صيغة للتعبير عن مشكلة المعرفة العلمية في حالات معينة لها هي حالات تعطلها او توقفها او نكوصها ، ولكن العوائق الابستمولوجية ليست مع ذلك صيغة خارجية .انها منبثقة من صميم المعرفة العلمية . وحتى نظل دائماً في مجال المقارنة بين التحليل النفسي العام والتحليل النفسي المطبق في مجال الابستمولوجيا فاننا نقول : كما ان الكبت يعتبر في مجال الحياة النفسية ضرورة لا غنى عنها للذات من اجل تكيفها مع الواقع ، فان انتاج العوائق الابستمولوجية يعتبر بالنسبة للعمل العلمي نوعاً من ضرورة وظيفية . بتعبير آخر ، بالرغم من ان العوائق الابستمولوجية هي مظهر تعطل العمل العلمي او توقفه او نكوصه ، فانها مع ذلك ناتجة عن سيرورة هذا العمل العلمي ذاته . وهذا معناه انه لا يمكن ان يكون هنالك عمل علمي دون ان تكون هنالك عوائق ابستمولوجية . ومن هذه الناحية يمكننا مرة اخرى ان نقارن بين التحليل النفسي العام والتحليل النفسي للمعرفة العلمية فنقول : ان التحليل النفسي يكشف عن الرغبات والميول والدوافع التي اذ تكون غير مشعور بها وتؤثر في السلوك الانساني من حيث هي كذلك تعوق هذا السلوك عن ان يكون سويا فتحدث فيه بعض مظاهر الاضطراب . ولكن التحليل النفسي اذ يكشف عما هو لا شعوري ويساعد على جعله موضع وعي فيمهد بذلك لتجاوز أثره ، لا يمنع بصورة نهائية وقاطعة نشأة رغبات وميول ودوافع لا شعورية جديدة . ان عملية الكبت التي تنقل الرغبة من الشعور الى اللاشعور ليست عملية اختيارية ، انها ضرورة وظيفية للحياة النفسية ، فبفضلها يتمكن الانا من ان يوفق بين رغباته والواقع ، فلا يظهر منها الا ما يتلاءم مع الواقع بينما يعمل على كبت ما دون ذلك . بمثل هذا الذي قلناه يكون الامر بالنسبة للتحليل النفسي عند تطبيقه على المعرفة العلمية ، فان هذا التحليل يكشف عن المكبوتات العقلية للعمل العلمي اي عن العوائق الابستمولوجية وهو بذلك يساعد المعرفة العلمية على ان تضع موضع وعي ما يؤدي الى توقفها او تعطلها او نكوصها ، ولكن هذا التحليل لا يؤدي الى انمحاء نهائي للعوائق الابستمولوجية . فالعوائق الابستمولوجية تظهر باستمرار من خلال العمل العلمي ذاته . ونستطيع ان نرى هذه المسألة ذاتها من وجهة نظر اخرى حين نضع العوائق في مواجهة ما يعارضها وهو القطيعات الابستمولوجية . ان القطيعة الابستمولوجية ، في نظر باشلار ، هي ما يعبر عن اللحظة التي يحقق فيها العلم قفزة كيفية في تطوره يكون من نتائجها تجاوز العوائق الابستمولوجية التي تكون قائمة . ولكن ليست هنالك قطيعة ابستمولوجية حاسمة ونهائية . فلكل فترة من تاريخ المعرفة العلمية عوائقها ، وعندما تحدث قطيعة ابستمولوجية داخل فكر علمي لكي تسمح بفضل ذلك بقيام فكر علمي جديد ، كما هو الحال مثلا عند الانتقال من الفيزياء النيوتونية الى النظرية النسبية او الى الميكروفيزياء ، فان ذلك لا يكون مانعاً نهائياً

ب ـ الابستمولوجيا وعلم النفس التكويني .

نبقى دائماً في مجال العلاقة بين الابستمولوجيا وعلم النفس بصفة عامة ، وذلك من اجل دراسة اقتراح اخر لتصور العلاقة بينهما هو الذي يتقدم به عالم النفس والابستمولوجي المعاصر « جان بياجي » Jean Piaget

ان ما يميز اقتراح جان بياجي هو انه يريد ان يربط الدراسات الابستمولوجية بفرع اخر من علم النفس هو علم النفس التكويني . La Psychologie génétique وبهذا الصدد فان بياجي لا يكتفي بالقول بأن التحليل الابستمولوجي للمعرفة العلمية يمكن ان يستفيد من علم النفس التكويني ، بل انه يقول ان اعتماد التحليل

الابستمولوجي على المنهج التكويني المتبع في هذا الفرع من فروع علم النفس، من شأنه ان يجعل من الابستمولوجيا لا تحليلا فلسفياً يستفيد من العلوم الانسانية، بل علماً انسانياً آخر يمكن ان يضاف الى قائمة العلوم الانسانية القائمة. وذلك وفقاً للشروط ذاتها التي تم بفضلها للعلوم الانسانية الاخرى الارتقاء الى مرتبة الدراسة العلمية. وهذا العلم الانساني الجديد هو الذي يدعوه بياجي بالابستمولوجيا التكوينية.
L'épistémologie génétique

يبحث جان بياجي في الشروط التي جعلت من كل علم من العلوم الانسانية علماً قائماً بذاته، فيجد انها تتركز اساساً حول شرطين هما اللذان وفرا لكل علم من تلك العلوم استقلاله وتميزه عن المناقشات الفلسفية العامة. وهذان الشرطان هما التحديد الدقيق لموضوع البحث، من جهة اولى، واتباع مناهج نوعية لمعالجة ذلك الموضوع من جهة اخرى. وفي نظر بياجي فان علوماً اخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والمنطق قد استطاعت ان تحقق الشرطين السالفي الذكي وان تكون نموذجاً لعلم انساني مستقل في تعيينه لموضوعه وفي مناهج دراسته عن المناقشات الفلسفية العامة. فتحقيق هذين الشرطين هو الذي يؤدي في ميدان ما الى اتفاق المشتغلين به، لان تحديد الموضوع ووحدة المنهج لا بد ان يقودا الى ذلك. يقول بياجي: [« هنا تكمن اذن عقدة المشكل. فحين ينفصل ميدان ما، كالسيكولوجيا التجريبية او كالسوسيولوجيا التجريبية، عن الفلسفة لكي يعلن عن نفسه كعلم مستقل، فان هذا القرار الذي يتخذه ممثلوه لا يرجع الى كونهم يريدون ان يمحوا انفسهم في لحظة معينة شهادة بالجدية او بالقيمة الاسمى. ان هذا القرار يقوم فقط على ترك نوع معين من المناقشات التي تفرق بين العقول وعلى ان يلتزموا باتفاق فيما بينهم بالا يتحدثوا الا في المسائل التي يمكن تناولها باستخدام بعض المناهج المشتركة والقابلة للايصال. »](٨)

بناء على ما سبق يحاول بياجي ان ينظر في امر الابستمولوجيا المعاصرة لكي يرى فيما اذا استطاعت بدورها مثل باقي العلوم الانسانية ان تحقق استقلالها وتميزها عن المناقشات الفلسفية. « يتعلق الامر اذن بالبحث عن امكانية عزل موضوع خاص لمثل هذا الميدان، وتأسيس مناهج نوعية وقادرة على العثور على حل لمشاكله الخاصة. »(٩)

تدرس الابستمولوجيا مسألة المعرفة في الممارسة العلمية. وهذه مسألة سبق للنظريات الكلاسيكية في المعرفة ان تناولتها بالبحث، ولكن في اطار مبادىء فلسفية. لذلك فان الابستمولوجيا تكون ملزمة لتحقيق استقلالها عن الاسئلة الفلسفية ان تحدد موضوعها بدقة بصدد مسألة المعرفة، أي أن تحدد بصورة مضبوطة وجهة النظر التي ستتناول منها هذه المسألة. فكما يقول بياجي: انه لا توجد حدود فاصلة ونهائية بين المشكلات الفلسفية والمشكلات العلمية، وذلك لان كثيراً من المشكلات التي كانت في الماضي ذات طبيعة فلسفية قد اصبحت اليوم مشكلات علمية. ويمكن في نظر بياجي ان يكون الامر كذلك بالنسبة لمشكلة المعرفة التي كانت حتى الان مشكلة فلسفية موضوعاً لنظريات فلسفية في المعرفة. ان السؤال المطروح على الابستمولوجيا في الوقت هو الذي يمكن صياغته في نظر بياجي كالاتي: « هل الابستمولوجيا ينبغي ان تلتحم بالضرورة بفلسفة عامة، أم اننا ينبغي ان نصل، بقدر ما نشعر بأن في ذلك فائدة، الى عزل المشاكل الابستمولوجية بصورة تسمح لكل واحد بحلها في استقلال عن المواقف الميتافيزيقية الكلاسيكية؟ »(١٠) والجواب الذي يقدمه بياجي عن هذا السؤال يوجد في الشطر الثاني من السؤال المطروح، اي ان على الابستمولوجيا ان تقوم بتمييز المشكلات الخاصة التي تدرسها في استقلال عن الفلسفات الكبرى، وهذا لان هذا التمييز للموضوع الخاص هو الطريق الذي اتبعته العلوم الانسانية الاخرى فصارت بفضله علوماً قائمة بذاتها.

هذا التطور في فهم عملية المعرفة يساعد الابستمولوجيا على تعيين موضوعها بصورة دقيقة تميزها كعلم مستقل. فان موضوع الابستمولوجيا لن يكون هو المعرفة بصفة الاطلاق، ولكنه بالتحديد المعرفة من حيث هي سيرورة. لذلك فان الابستمولوجيا تترك الاسئلة الفلسفية عن طبيعة المعرفة وامكانها، لكي تنتقل الى السؤال عن كيفية نمو المعارف بصفة عامة او كيفية نموها في ميدان معرفي محدد بصفة خاصة. بتعبير اخر: «اذا كانت طبيعة المعرفة العلمية بصفة عامة لا تزال بعد مشكلة فلسفية لارتباطها الضروري بكل المسائل العامة، فانه من الممكن، دون شك، اذا ما وضعنا انفسنا في موقف وسط، ان نحدد سلسلة من المسائل الملموسة والخاصة التي تعلن عن ذاتها في الصيغة: كيف تنمو المعارف؟ وفي هذه الحالة فان نظرية الميكانيزمات المشتركة لهذه المظاهر من النمو، والمدروسة استقرائياً باضافة وقائع على اخرى، ستكون ميداناً يجتهد بفضل تمايز متعاقب في ان يصبح علماً.»(١٣)

ان موضوع الابستمولوجيا كعلم انساني متميز هو المعرفة من حيث سيرورتها، فان الابستمولوجيا عندما تتناول بالدرس المفاهيم العلمية في مجال معين من مجالات المعرفة العلمية تقوم بدراستها وفقاً لسؤال هذه صيغته: كيف انتقل الفكر العلمي الذي عمل في هذه الحالة المدروسة (والمعتبرة وفق تحديد معين) من حالة من المعارف الى حالة اسمى منها؟ وهذا السؤال الذي يطرح بهذه الكيفية يوجه البحث الابستمولوجي نحو دراسة تكون La genèse المفاهيم العلمية. ان البحث الابستمولوجي، كما يريده بياجي، لا يقف عند اي مفهوم علمي مهما تكن بساطته ليكتفي بالنظر اليه كبنية، بل هو يتجاوز ذلك لينظر اليه كبنية لها سيرورة، وكبنية هي في واقعها الحالي نتيجة لسيرورة. فمهما تبدو لنا اية معرفة متصفة بالبساطة ينبغي للدراسة الابستمولوجية ان تبحث عن كيفية تكونها عن معارف اخرى سابقة لها تكون اكثر منها بساطة.

ولكن العلم كما رأينا قبل ذلك يتحدد عند بياجي بموضوعه الخاص، وبمناهجه النوعية التي يتناول بها ذلك الموضوع. فاذا كان موضوع الابستمولوجيا هو المعرفة من حيث هي سيرورة، فما هو المنهج النوعي الذي يكون على هذا العلم الانساني الجديد ان يتبعه لكي يصل الى حقيقة موضوعه؟

في جواب بياجي عن هذا السؤال نحصل على العلاقة بين الابستمولوجيا كعلم انساني جديد وبين علم النفس التكويني كعلم انساني سبق الابستمولوجيا الى التميز عن الدراسات الفلسفية بموضوعه ومنهجه.

ج ـ الابستمولوجيا وعلم اجتماع المعرفة.

لقد ادت بنا مضامين الفقرتين السابقتين الى ان نقبل مبدأ قيام علاقة بين الابستمولوجيا وبين علم النفس بصفة عامة، سواء تعلق الامر منه بالتحليل النفسي، كما يقترح ذلك باشلار، أو تعلق منه بعلم النفس التكويني، كما يقترح ذلك بياجي. وقد كان قبولنا لهذا التكامل مؤسساً على فائدته بالنسبة للتحليل الابستمولوجي المتعلق بالمعرفة العلمية. فحيث ان هنالك شروطاً نفسية للمعرفة بصفة عامة، وللمعرفة العلمية بصفة خاصة، فان الاستعانة بالعلم الذي يدرس هذه الشروط النفسية في ذاتها امر مطلوب لما يمكن ان يثمره من نتائج ايجابية رأينا انها تظهر عند باشلار في الوقوف على صور العائق الابستمولوجي، وتبرز عند بياجي في تبين مراحل تطور المفاهيم العلمية. غير اننا تبينا الى جانب هذا ان الشروط التي تتحكم في سيرورة المعرفة العلمية لا تنحصر في الشروط النفسية، واكدنا ان هذه السيرورة ترتبط بشروط مجتمعية وتاريخية. فالمعرفة ليست ابداً مجرد مواجهة ذات فردية لموضوعات معرفتها، وهذا لان هذه الذات تواجه موضوعاتها وهي حاملة لشروط مجتمعية وتاريخية. فلا غنى اذن للابستمولوجيا عن التعاون مع علم الاجتماع الذي يدرس هذه الشروط في ذاتها.

ولكن ما هي الصورة التي ترتبط بها الابستمولوجيا بعلم الاجتماع؟ لا نعتقد انه يكون من اللازم للتحليل الابستمولوجي ان يتتبع كل معطيات التحليل الاجتماعي. ولكننا نعتقد ان الفرع الذي يمكن ان تتكامل معه الابستمولوجيا في تحليلها هو هذا الذي يختص بدراسة المعرفة من حيث هي ظاهرة مجتمعية، أي علم الاجتماع المعرفي . Sociologie de la connaissance.

حقاً، ان اثر الشروط المجتمعية في السيرورة الذاتية للمعرفة العلمية يختلف في مستواه من علم الى اخر. فنحن نرى ان قوة هذا الاثر تزداد كلما كان العلم اقرب الى الانسان، لتصل الى مداها في العلوم التي يكون الانسان موضوعاً لها. ففي هذه العلوم يكون هنالك جدل واضح بين المعرفة وبين الاطر المجتمعية للمعرفة ولكن هذا لا يمنعنا من ان نقول بأن هذا الجدل قائم بالنسبة لكل المعرفة العلمية. لذلك فان معرفة سيرورة المعرفة العلمية في توقفها او في تعطلها او في نكوصها كما هو الامر في حالة قفزاتها الكيفية ايضاً، امر يقتضي منا ان نعرف الاطر المجتمعية التي ترتبط بها تلك السيرورة. ونعتقد ان مثل هذا البحث يفيد بصورة اقوى

المحور الثالث : نماذج تفسيرية

هناك اذن فوائد يمكن ان تعود الى التحليل الابستمولوجي من تعاونه مع علم الاجتماع المعرفي . الا انه علينا ان نتبين ان هذا التكامل بين الميدانين لا يعني تطابقهما من أية جهة ، وان أياً من العلمين لا ينبغي ان ينحل الى مجرد تابع للاخر . حقاً ان هنالك موضوعاً مشتركاً بين العلمين هو المعرفة العلمية ، ولكن وجهة النظر التي ينظر بها كل من العلمين الى هذا الموضوع مختلفة . فعلم الاجتماع المعرفي يبحث في علاقة المعرفة من حيث نشأتها وتطورها وتعطلها او توقفها بالاطر المجتمعية لهذه المعرفة . ان علم الاجتماع المعرفي لا يهتم لا بمسألة الصلاحية المنطقية ، ولا بمسألة النتائج المعرفية التي تلزم عن كل اكتشاف علمي جديد ، بينما تهتم الابستمولوجيا بالمسألة الاولى وتبحث في المسألة الثانية .

يرى جورج غورفيتش G. curvitch ان ما هو مشترك بين علم اجتماع المعرفة وبين الابستمولوجيا يمكن ان يظهر في ثلاثة مستويات .

المستوى الاول هو وجود معرفة جماعية collective مظاهرها التجربة والحدس والاحكام الجماعية . ان وجود هذه المعرفة في نظر « غورفيتش » يهم علم اجتماع المعرفة والابستمولوجيا في آن واحد . فهي ميدان مشترك لهذين العلمين . واذا كان وجود هذه المعرفة يطرح بالنسبة لعلم الاجتماع المعرفي مسألة مظاهرها وعلاقاتها بالظواهر المجتمعة الاخرى ، فانه يطرح بالنسبة للابستمولوجيا مسألة من نوع اخر تخصها بالذات كعلم ، وهي مسألة الذوات العارفة الجماعية وصلاحية افعالها المعرفية وقيمة هذه الافعال بالنسبة للذوات الفردية .

المستوى الثاني من البحث الذي تشترك فيه الابستمولوجيا مع علم اجتماع المعرفة كموضوع هو عالم الرموز المعرفية . وفي الواقع ، فان عدداً من الرموز لمجتمعية كالصور المتماسكة للعالم الخارجي ، والمقولات المنطقية ، والمقادير الرياضية ، والجهاز المفهومي للعلوم المختلفة ، تهم الابستمولوجيا وعلم الاجتماع المعرفي على السواء . واذا كانت الابستمولوجيا تنتدب نفسها للبحث في شروط صلاحية هذه الرموز ، فان علم اجتماع المعرفة يتجه الى البحث في اختلافها وفي تحولها تبعاً للجماعات التي تبدعها او للجماعات التي تتلقاها ، اي انه يبحث في الأطر المجتمعية لهذه الرموز .

الميدان المشترك الثالث هو البحث في الدلالات وما تدل عليه . فالدلالات هي الواسطة التي تنتقل بها المعارف العلمية . ومن مهمة الابستمولوجيا البحث في صلاحيتها لاداء الوظيفة . اما علم الاجتماع المعرفي فانه يبحث في التحولات التي تطرأ على هذه الدلالات من جراء علاقتها بالبنيات المجتمعية .[٢٥]